الآن الحال لمتى اى لحيتى شمطاء اى اختلط سوادها ببياضها بما تقرر فى نفس الشباب الى انه
محل قرب التوبة والاوبة من جانب بادنى وعظ وهنا انه محل الفضلات والهفوات لانه ينافى بينها
لانه وان يكن محل الهفوات وانى له لكن صاحبه يفيئه سريعا الى التوبة ويرجع عنها
كان العقل الرطب يستقبح اعوجاجه بادنى عمل بخلاف نفس الشيخوخة فانه نفس الاكمال
من كل هفوة ومن انه لكن صاحب المرتكب للمعاصى الى ان شاب يعسر عليه الرجوع والتوبة
فى حالة عوده فيتصلب فلا يستقيم اعوجاجه الا بعد الياس ويشهد لذلك الحديث
ان قيل لك ان جبلا تحول عن مكانه فصدق وان قيل لك ان انسانا تحول عن طبعه فلا تصدق
وقد بلغت هذا السن الذى يعسر فيه التوبة كما تقرر ثم اصبت اى صبتنا منى اى اتبع من القوم
الصالحين السابقين الى المراتب العليه والفائزين بنيل المراتب السنية فطالت على
مسافة بينى وبينهم لبعد الدرجات التى فازوا بها وانقطاع لاعمالهم واخلاصهم لانهم
استغرقوا فيها اوقاتهم وانقطعوا الى الله تعالى عن كل علقة تبعه فبسبب طول المسافة
التى بينى وبينهم ودا خبر مقدم السائرين اى السائرين ليلا من السرى وهو السير ليلا
وهذا اشارة الى انهم الذين هو الخناس لبحث انهم احيوا ليلهم بالعبادات والمناجاة
فيه بلذيذ المناجات وهو اى ذلك البعد امامى جملة معترضة للتصريح بما علم من قوله فنفى
انه مع طول المسافة بينه وبينهم وتخلفه تباعه دونما بعنه وبينهم مانع سبل نجاحه
مسدود اى طرق وعر تعسر سلوكها لان اولئك القوم كلفوا نفوسهم من الاعمال
والتحلى بكرائم الاخلاق والاحوال ما اوجب لغيرهم عدم اللحوق بهم لعدم قدرتهم

فخ الصهام

٤٧٦

على القيام بما قاموا به اولئك وان ضرام بفتح اوله اى ضياء واسعة حمدا اولئك القوم المدلجين
اى السائرون من اول الليل والقائلين حمدوا بفتح فعدل الى الاظهار لبيان انهم على
فريقين منهم من يحيى بعض الليل ومنهم من يحيى كله او اكثره وان هذا القسم الثانى افضل
واكمل لانهم داوموا التهجد بهم جلهم مما لم يره من قبلهم غب اى عاقبة سراهم من
الفوز برضى الله وقرب والاطلاع على خفايا معرفته والتمتع بشهوده وهذا
مقتبس من قولهم عند الصباح يحمد القوم السرى وكفى من تخلف عنهم فى سيرهم فهذا
راجع لقوله فى والسائرين وقوله حمدا راجع لقوله السائرين فهو لف ونشر مرتب
الابطاء اى التانى السير المفوت لادراك منازلهم وفى ذكره هذا ايماء الى غاية
التحسر والتاسف لم يذكرها لهم اى حمد واغتباطها وغاية لعجزه عن ادراكها ما هو عليه
مما لا يوصله الى ذلك الغرض لبعده عن تلك اللطائف وتقاعده عن بلوغ المعارف
كيف وما هم عليه من الجد فى السير الى الله تعالى رحلة عظيمة عن مواطن الشهوات وموطن
الشهوات وقبائح الاراذات وقواطع البطالة وطلبهم هذا عزم على ان الى يقينهم فيها
لانى لم يزل يفندنى اى يكذب على او يضعف رأى الصيف اذا ما ذا اى جاء بعد الشتاء
كذلك اى اذا جاء الشتاء الى الصيف لان الشتاء يكثر فيه البرد والثلوج والامطار
فيعسر السير فيها واذا جاء الصيف اول اسبابها الى الشتاء لان الاعمال يشق فيه الحر
ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم الشتاء ربيع المؤمن طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه
وفى سنده من ضعفه جماعة ووثقه اخرون ولا يرجح توثيقه فى هذا السن بحضوره ومن ثم

Copyright © King Saud University